

رؤية الجوانب النفسية للصدّات من خلال اختبار رسم البيت
والشخص

الدكتورة هدى مسلمانى



www.aklamona.com

يحتل مفهوم الصدمة النفسية مكانة أساسية في نظرية التحليل النفسي، و كان فرويد يشير دائما إلى هذا المفهوم في كتابه " دراسات حول الهستيريا" (1895) ، و قد ميز فرويد بين الصدمة التي تشير إلى الأثر الداخلي الناتج لدى الشخص بسبب حادث ما، و بين الصدمة النفسية التي تشير إلى الحادث الخارجي الذي يصيب الفرد.

خلاصتها أن الأحداث الصدمية تهدد افتراضات الاشخاص العادية أو السوية فيما يتعلق بمفهومي الأمن و الأمان .

و في سياق النظرية المعرفية للصدمة النفسية دائما يعتقد لوتز و كين ((1989)Lutz & Kean أن الأفراد المصابين بالاضطراب الصدمي يعانون من خلل في شبكة المعلومات الخاصة بالصدمة (أي شبكة المخططات الإدراكية)، فيؤدي هذا إلى معالجة الفرد للمعلومات بصورة خاطئة بحيث يعي الفرد المصاب الأشياء المهددة على نحو مبالغ فيه، و يقوم بتفسير بعض الأشياء و التلميحات المبهمة على أنها تهديد و لذلك يصبح من السهل إثارة خوفه أو قلقه مما يتسبب سلوك تجنبى غير سوي. و وفق هذه النظرية فإن الحدث الصادم يدرك على أنه معلومة جديدة و غريبة عن المخطط الإدراكي أي غير مسجلة في الذاكرة لكي يتم التعامل معها

و يهدف النموذج المعرفي إلى تفسير الصدمة النفسية من خلال إدراك الفرد لمعنى الحدث الصادم و كيف تظهر لديه المعانات ، و يبدو أن هذا الأمر يتوقف على نظرة الفرد إلى ذاته و العالم، فالصدمة تؤدي إلى زعزعة البيئات الشخصية للفرد؛ و نظرة الشخص إلى الواقع و تكيفه معه

تؤكد النظرية السلوكية للصدمة النفسية على العوامل البيئية و أهمية التعلم بنوعيه (الاشراط الكلاسيكي و الاشراط الإجرائي) في تحديد السلوك بنوعيه ، السوي و غير السوي ، و اللذين يخضعان لقانون واحد هو التعلم . و بناء على هذه النظرية يكون الحدث الصدمي بمثابة المنبه اللاشروطي يظهر الخوف أو القلق مقرونا بالاستجابة السلوكية اللاشروطية أو الطبيعية (كالتجنب مثلا). و يصبح المنبه غير الطبيعي (أي الشرطي) كالمثيرات التي اقترنت بالحدث الصدمي مثل الأصوات العالية أو سيارات الاطفاء و غيرها من المثيرات) منبها شرطيا يؤدي إلى استجابات انفعالية شرطية ، متمثلة في الخوف المكتسب و القلق المكتسب ، و التي يشعر المريض بسببها بعدم الراحة، و تؤدي به إلى أن يسلك سلوكا تجنبيا سلبيا.

مابعد الصدمة

تعرفه الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) بأنه : « اضطراب ناتج عن تعرض الفرد إلى صدمة نفسية، و هو رد فعل شديد و متأخر للضغط ...، و يتميز باستمرار إعادة خبرة الحدث الصدمي، و تجنب متواصل للمثيرات المرتبطة بالصدمة (من أفكار أو مشاعر أو أماكن أو أشخاص)، و ضعف في القدرة على الاستجابة (كالتذكر و العجز و الانعزال و قصور قي المشاعر الوجدانية)، و المعانات من أعراض الاستثارة الدائمة (كالصعوبات في النوم أو التركيز أو ازدياد التوتر و التيقظ) ، و هو بثلاثة مستويات (الحاد، المزمن، و المتأخر الظهور) .

(الحالة الحادة) هي استمرار الأعراض لمدة شهر على الأقل
(الحالة المزمنة) هي استمرار الأعراض ستة أشهر
أو ظهور الأعراض بعد ستة أشهر من بدأ الصدمة هي (الحالة المتأخرة).

و لقد أثبتت الدراسات التي قام بها روش ((1996)Rauch مثلا باستخدام تقنية التصوير الطبي بواسطة الPET أن الفرد المصاب بال PTSD عندما يعيد معايشة تجربته الصدمية خلال جلسة العلاج نلاحظ لديه تناقص في النشاط العصبي على مستوى منطقة بروكا (في النصف

الكروي الأيسر) و تنشيط النصف الكروي الأيمن، وهو ما يفسر الصعوبة الكبيرة في التعبير اللفظي عن التجربة الصدمية و انفصال مركز اللغة عن المراكز الانفعالية . وهذا ما أكدته هذه الحالة التي بين يدينا حول تعرض فتاة بعمر 5 سنوات الى تحرش جنسي افقدها ذاكرتها حول الموضوع وخلق مشاعر القلق والكدر في نفسها سنوات طويلة حتى تفجرت بأعراض انفصامية بهلوسة وهزيان ونوبات إغماء وصريخ وتفكك باللغة عند أول تجربة مماثلة لتجربة صدمتها بالصغر . ولم يعرف السبب فهي لا تتذكر وتعرضت لعلاج نفسي بالتفريغ الكلامي والدوائي ولم تصل الى نتيجة صحيحة. ولم تشخص من قبل المختصين تشخيصا اكتشفوا فيه تعرضها لصدمة بالطفولة وان ما تمر به هي ما بعد الصدمة . وعندما جاءت الى عيادتي اول الامر اخضعت لاختبارين الاول اختبار رسم الرجل والثاني اختبار الشجر .

التعريف باختبار رسم الرجل الإسقاطي :

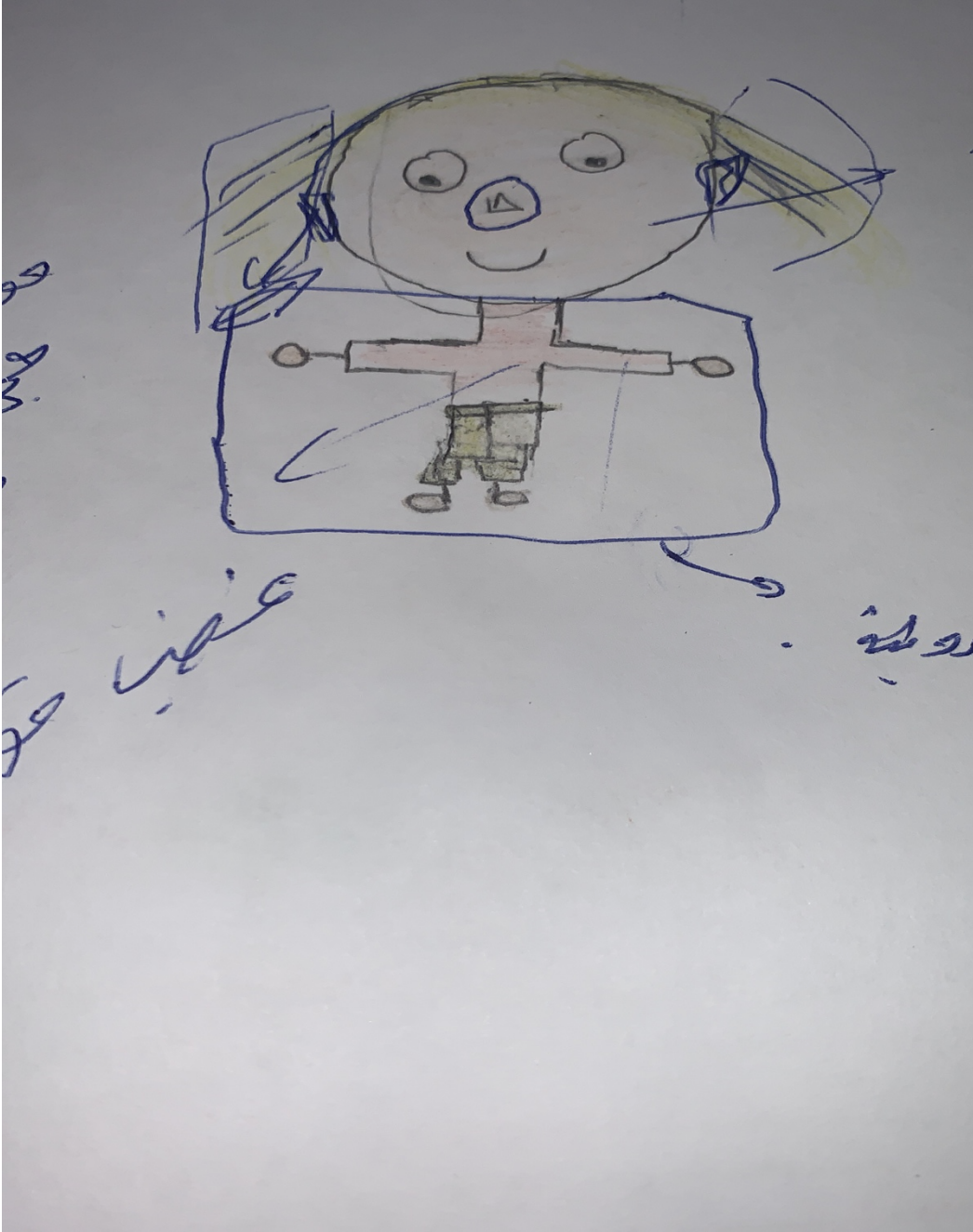
وهو أحد الاختبارات الإسقاطية الذي يمكن استخدامه كوسيلة لقياس القدرة على تكوين المفاهيم للأفراد ويكشف عن أنواع التمييز التي أجراها بالنسبة لهذا الشيء من حيث أنه ينتمي إلى فئة معينة, وهذا يمثل مؤشراً لتزايد درجة التعقيد في مفاهيمه.

استخدامات الاختبار:

- 1- دراسة المستوى العقلي للأطفال الصغار.
- 2- دراسة المستوى العقلي للأطفال الذين يعانون من عوائق سمعية.
- 3- دراسة المستوى العقلي للأطفال الصغار ممن يشك في إصابتهم بتلف في الجهاز العصبي.
- 4- دراسة الشخصية.
- 5- مشكلات التكيف.

6- الاضطرابات السلوكية ، جناح الأحداث.

كيف كشفت هذه الاختبارات عن صدمة لفتاة بعمر 21 حصلت معها بعمر 5 سنوات ؟ بداية
اعرض على حضراتكم هذه الرسومات ثم نحللها
تحليل الرسمة
الورقة بالطول
الرسمة في أعلى الصفحة: تعني الخيال والعيش في عالم الطفولة والغير واقع.
حجم الرأس كبير جدا : تعني أفكار كثيرة قد فاضت عن قدرتها على تحملها.
الوجه: العينان ينظران إلى أسفل الجسد وشكلهما فيهما قلق لأنهما فارغان بالاعلى .
 الأنف شكله مثلث ودلالته رمز من الرموز الجنسية.



الأذنان صغيرتان كثيرا كأنها ترفض أن تسمع
الشعر مبعثر وكأنها بحالة فوضى.

اليدانان مفتوحتان كأنهما مثبتتان وكأنها في حالة عجز وهي شبيهة بوضعية الإغصاب.
الكفان مضمومتان كأنها ترفض ان تلمس شيئاً.
القسم العلوي من الجسد أكبر من القسم الأسفل بشكل مبالغ به .
القسم الأسفل من الجسد صغير وقد محتته عدة مرات وكبرته قليلاً.
أما الألوان فقد إختارت اللون الأصفر للشعر وهذا دليل ألم كبير في رأسها وبسبب أفكارها.
أما اللون الأحمر الذي إختارته للصدر يعني غضب شديد خصوصاً انها لونت اليدين العاجزتين.
واختيار اللون الأصفر للبنطال يعني الم في القسم الاسفل للجسد.
النتيجة

سألت قمر كم عمر هذه الفتاة قالت 5 سنوات قلت لها ماذا حصل معك بهذا العمر
قالت لا اعلم لكن اعلم انه قد حصل معي شئ
قلت لها اين حصل هذا الشئ
قالت يمكن بالمدرسة وانهارت بالبكاء وقالت باللاوتوكار .
قلت لها ماذا حصل باللاوتوكار؟

قالت ما يعرف بس في رجال عيطلي وصارت تبكي بشكل كبير.
قلت لها هل تعرضتي لتحرش جنسي؟ اصبحت تبكي وتقول يمكن يمكن ،بس في رجال .
وبعد أن هدأت فسرت لها الى ماذا ترمز الرسمة والأشكال التي فيها وماذا يعني كل شكل.
وكانت النتيجة انه شكل فتاة تعرضت للتحرش وان رأسها يحمل أفكارا كثيرة ولم تعد تستطيع
تحمل الفكرة لذا تقوم بالأعراض الهستيريا وهذا يسمى ب(أعراض ما بعض الصدمة) وبدأ
العلاج في مواجهة الماضي وظهور شخصية جديدة استغلبيتها في تقوية شخصية قمر لتكون
الوعي الذي يتحكم باللاوعي وهو تعدد الشخصيات الطفولية. هذا التحدي أعطاها ثقة بتقدير
الذات وبأنها العنصر الأساسي في حماية ذاتها والتحدي بين البقاء أسيرة في الماضي مع تلك
النوبات او الخروج لعالم الوعي واظهار شخصيتها الحقيقية والعيش في عمرها الحالي. وبددت
الحوافز تدفعها نحو التحديات ومرت الأيام وازدادت حدة النوبات بداية التحدي حتى أصبحت
قمر شخصية أقوى وبدات السيطرة على عالم طفولتها والتحكم باللاوعي وتوجيهه نحو المنطق،
وكل هذه الأحداث كنت أتابعها ليس فقط بالعيادة بل مع والدتها عبر الفيديوها التي ترسلها لي
لأرى مدى حدة النوبة وتعامل قمر معها وكيفية توجيهها نحو التعامل مع ابنتها في هذه الحالة.
ومع الأيام بدأت تتحسن حالتها وخلال 4 اشهر تحلصت من الهلوسات وبدأت ببناء شخصية
جديدة واثقة من نفسها وتقدر العمل الذي قامت به وقوة شخصيتها في مواجهة الماضي وتحدي
الالم وذكريات التحرش .

توجيهات للاهل لحماية الاطفال من التحرش

- 1- المبادرة في توعية الأطفال منذ الصغر بشتى الطرق والوسائل المتاحة والممكنة
- 2- 2- المراقبة الحكيمة للأطفال أثناء لعبهم بعيداً عن التسلط .
- 3- 3- تجنب ترك أمور الأطفال بيد السواق والخدم .
- 4- 4- التأكد من نوعية علاقة الكبار بالأطفال وسلامة نيتهم مهما كانت قرابتهم للطفل .
- 5- 5- ينبغي على الأمهات اخذ الحيطة وحماية أطفالهن من المنحرفين المتواجدين بين أفراد العائلة كالأب والأخوة أو المقربين للآخرين .
- 6- 6- ينبغي الحد من سلوك المنحرفين أو المرضى المتواجدين بين أفراد العائلة لمنع وقوع المحذور والاعتداء على أبنائهم أو إخوتهم أو أخواتهم .
- 7- 7- مراقبة سلوك الخدم وعلاقتهم بالأطفال .

- 8- حذر إلام من مداعبة الأطفال لأعضائهم الجنسية وهم صغار السن والذي يكون غرضها من ذلك إثارة الضحك والمرح لديه الذي له عواقب نفسية وخيمة عند الكبر .
- 9- ينبغي إحاطة الطفل بالحب والحنان وبأجواء التعاون والاطمئنان وإتاحة الفرصة لهم للإفصاح عما يعانون منه .
- 10- حماية أطفال المدارس من الممارسات السلبية وذلك بعدم تركهم في المرافق مدة طويلة او في الغرف المهملة والفارغة كي لا يجدوا فرصة لممارسة تلك السلوكيات .
- 11- مراقبة الأطفال في ذهابهم وإيابهم إن كان للمدرسة أو إلى أماكن أخرى .